القاعدة التفسيرية (إذا عُرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده) تعريفها، أدلتها، دراسة تطبيقية عليها

خلود بنت حسن بن مفرح العبدلي الفيفي

سلم البحث في ١٤٤٤/١٠/١٠هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/١١/١٢هـ

ملخص البحث:

إن مهمة الرسول ﷺ، تبيين معاني القرآن الكريم وألفاظه للناس، وهو من سنته التي هي وحي من ربه، فالسنة مفسرة للقرآن وموضحة له، واجتهد الراسخون في العلم من أهل الاختصاص بالتفسير، في بيان معاني القرآن وتفسيره، مؤتمين برسول الله ﷺ، لما ميزهم الله به من الفهم والفقه في دينه، والعلم الصحيح، وأسفر عن اجتهادهم مدارس للتفسير بالأثر وبالرأي الصحيح المأثور، وبقواعد اللغة العربية، وقد دعا العلماء المختصون إلى تأصيل أصول التفسير وقواعده، وضوابطه، لحماية كتاب الله، وتنقية تفسيره مما داخله؛ ليبقى في أحضان مدرسة الأثر، فانتشرت مؤلفاتهم الحافلة بذلك، وهذا البحث يعرض لقاعدة من أهم قواعد التفسير، تتعلق بالتفسير النبوي وهي: "إذا عُرف التفسير من جهة النبي ﷺ، فلا حاجة إلى قول من بعده"، لما لهذه القاعدة من أهمية في تنقية تفسير كتاب الله تعالى.

Abstract:

The mission of the Prophet, The Holy Quran and its words to people, He is from his year, which is the revelation of his Lord. The year is explained to the Koran and illustrated to him. In the statement of the meaning of the Koran and its interpretation, those who are entrenched in the science of the competent people have endeavoured to interpret, believing in the messaging of God's peace and blessings, Because God distinguished them from understanding and jurisprudence in his religion, the right science, and resulted in their diligence schools to interpret the effect and the right opinion. In Arabic, specialized scholars have called for the rooting of the origins, rules and controls of interpretation to protect God's Book and to purify its interpretation from within it; To remain in the arms of the School of Archaeology, their extensive literature has spread, and this research presents one of the most important rules of interpretation, relating to the prophetic interpretation: "If the interpretation is defined by the Prophet, there is no need to say after him," because of the importance of this rule in purifying the interpretation of the Book of God.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاّ إله إلاّ الله، وأشهد أن

محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا. أما بعد، فإن من أعظم ما أنعم الله به على عباده، إنزاله للقرآن الكريم على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، معجزة ظاهرة، وحجة قاطعة، ولقد تعددت طرق التفسير لهذا الكنز العظيم ومن أشرفها بالإجماع تفسير القرآن بالقرآن، إذ لا أحد أعلم بكتاب الله جل وعلا من الله عز شأنه فلقد بيّن لنا سبحانه آياته بآياته. ويأتي بعده شرفاً؛ تفسير القرآن بالسنة حيث إن رسوله محمد ﷺ بين ما في القرآن لأمته، قال سبحانه: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾١، فالله سبحانه وتعالى بين في هذه الآية أن مهمة الرسول ﷺ التبيين للناس بما جاء به القرآن الكريم وهذا التبيين شامل لبيان معاني القرآن وألفاظه، وهو من سنته، وسنته وحي من ربه، فالسنة مفسرة للقرآن وموضحة له، قال الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾٢.

واجتهد الراسخون في العلم من علماء الأمة وفقهاء الملة، في بيان معاني القرآن وتفسيره، وكشف الغطاء عن وجوه بلاغته وعلومه، مؤتمين برسول الله ﷺ وفي مقدمتهم أهل الاختصاص بتفسير كتاب الله تعالى من الصحابة ﷺ؛ وذلك لكمال درايتهم بمشاهدة التنزيل، ولما ميزهم الله به من الفهم والفقه في دينه، والعلم الصحيح، وسلامة السليقة ونقاء العربية.

ثم تسلم التابعون لهم بإحسان هذا الميراث الشرعي، فدرجوا فيه على سننه المذكورة: التفسير بالقرآن، وبالسنة، وبتفسير أشياخهم من الصحابة ﷺ، وتنامت على أيديهم مدارس التفسير بالأثر في داريّ التنزيل، وقد تنوعت المشارب في التفسير بعد عصر الصحابة والتابعين، ففسر القرآن بالرأي الصحيح المأثور وفسر كذلك بالرأي المخالف لصحيح المأثور، ولقواعد اللغة العربية، كما فسر القرآن "أحيانا" بالروايات الضعيفة أو الموضوعة ولهذا أفاض العلماء –رحمهم الله تعالى– في بيان تحريم هذين الاتجاهين، والدعوة إلى تخليص كتب التفسير منهما فكان من أعمالهم المسددة، توجيه الأنظار إلى تأصيل أصول التفسير وقواعده، وضوابطه، لحماية كتاب الله، وتنقية تفسيره مما داخله؛ ليبقى في أحضان مدرسة الأثر، فانتشرت مؤلفاتهم الحافلة بذلك.

وأتحدث في بحثي هذا عن قاعدة من أهم قواعد التفسير والمتعلقة بالتفسير النبوي وهي: "إذا عُرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده"، فهو موضوع بالغ الأهمية، ومفيد جداً لطالب العلم، فلا يستغني عنه من أراد

التصدر لعلم التفسير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في عدة أمور منها:

١) أن أجل طرق التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن تفسير القرآن بالسنة، والسنة وحي من الله جلّ وعلا؛ لقول الله تعالى عن نبيّه ﷺ: ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى﴾٣.

٢) أن السنة النبوية ثاني الوحيين وهي نابعة من القرآن وموضحه لمعانيه، فكل من أراد فهم مراد كلام الله يتوجب عليه التوجه إلى التفسير النبوي بعد القرآن.

٣) أن السنة مبينة للقرآن، وشارحة له، ومفصلة لمجملاته، وهي على ثلاثة أنواع: قول النبي ﷺ، وفعله، وإقراره، وكلّ ما أفهمَ بيانَ مرادِ اللهِ عز وجلّ من ذلك بنصّ صريح فهو تفسير نبويٌّ للقرآن.

٤) أن التفسير النبوي للقرآن العظيم حجة، وحجيته مثل حجية تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنه صادر من المعصوم عليه الصلاة والسلام.

أهداف الموضوع:

١) إبراز عظم وأهمية هذه القاعدة التي يحتاجها كل من أراد فهم القرآن، وكل من أراد تفسير كلام الله عز وجل لكي يتنبهوا إليها.

٢) بيان أن التفسير النبوي للقرآن مقدم على كل تفسير ما عدا تفسير القرآن بالقرآن.

٣) بيان أن السنة مبينة وشارحة للقرآن، ومفصلة لمجملاته، فلابد من إمعان النظر في فهم معاني كلام رب العالمين، وإذا ثبت من النبي ﷺ تفسير القرآن فهو حجة، يقول ابن تيمية رحمه الله: "ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم"٤.

٤) إثراء الجانب التطبيقي لقاعدة تفسيرية من خلال كتب التفسير.

مشكلة البحث:

تكمن في البحث عن حكم قاعدة تفسيرية " إذا عُرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده" وإبرازها بأمثلة تطبيقية من خلال كتب التفسير، وتمحورت هذه المشكلة في البحث عن إجابات الأسئلة الآتية:

١) ما صحة قاعدة تفسيرية ""إذا عُرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده"؟ وما صورتها؟

٢) وما أدلة لهذه القاعدة؟

٣) هل هذه القاعدة قاعدة نظرية بحتة أم لها أمثلة تطبيقية في كتب التفسير؟

منهج البحث:

لقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي، أي تتبعت أقوال العلماء في القاعدة، وكذلك تتبعت الأمثلة التطبيقية للقاعدة في كتب التفسير، ثم جمعتها ودرستها في ضوء أقوال المفسرين.

وختاماً أسأل المولى الإعانة والتوفيق والانتفاع بما فيه لي ولعامة المسلمين.

الدراسات السابقة:

١- مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام بن تيمية، وهو كتاب مطبوع بتحقيق: عدنان زرزور، في عام ١٣٩٢هـ بطبعته الثانية، هذه مقدمة سطرها مؤلفها تلبية لرغبة بعض السائلين، وذكر فيها قواعد كلية في حدود سبع قواعد، ويتفق مع بحثي من حيث إنها قواعد تخدم القرآن الكريم وتعين في فهم معانيه، ولكن تختلف من حيث إنه لم يتعرض فيها قاعدتنا؛ وأن قاعدتنا تتكلم عن جزئية معينة وهي أنه إذا ثبت تفسير آية من النبي ﷺ فهو كافٍ ولا حاجة إلى غيره بعده، ثم أذكر على ذكر أمثلة تطبيقية من كتب التفسير.

٢- قواعد التفسير جمعاً ودراسة، للدكتور خالد بن عثمان السبت، كتاب مطبوع من دار عفان، في عام ١٤٢١هـ بطبعته الأولى، وهو يقع في حدود ٩٤٢ صفحة، وأصله رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذكر المؤلف في هذا الكتاب قرابة ثلاثمائة وثمانين قاعدة مقسمة على صنفين: قواعد أصلية وقواعد تبعية، وذكر من ضمن هذه القواعد قاعدتنا، ولكن لم يوسع فيها بل اختصر فيها وأشار إليها، ولم يهتم بذكر التطبيق للقاعدة، وأما في بحثي هذا سأدرس القاعدة من حيث الحكم والأدلة على ذلك، ثم أذكر التطبيق للقاعدة من خلال كتب التفسير.

٣- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين بن علي بن حسين الحربي، كتاب مطبوع من دار القاسم بالرياض، في عام ١٤١٧هـ بطبعته الأولى، وهو يقع في حدود ٧١٨ صفحة، وأصله رسالة ماجستير في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقسم صاحبه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وذكر في تمهيد تعريف التفسير والمفسر

والتعارض والترجيح والقاعدة وقواعد الترجيح، وبيّن في الفصل الأول قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني، وذكر في الفصل الثاني قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن، وتكلم في الفصل الثالث عن قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب.

هذه الدراسة تتحدث عن قواعد الترجيح من حيث العموم وأما دراستي فهي تتحدث عن جزئية معينة، ثم تختلف دراستي عن هذه الدراسة بأنها تشمل أمثلة تطبيقية من كتب التفسير بينما دراسة الدكتور اهتم بدراسة نظرية أكثر من دراسة تطبيقية.

٤- أصول التفسير وقواعده، لخالد بن عبد الرحمن العك، كتاب مطبوع من دار النفائس، في عام ١٤٠٦هـ بطبعته الثانية، وهذا الكتاب يقع في حدود ٤٩٦ صفحة، وقسم مؤلفه كتابه إلى ستة أقسام تدور حول أصول وقواعد تفسير القرآن الكريم ففي القسم الأول ذكر المدخل لدراسة أصول التفسير وقواعده، وتحدث في القسم الثاني عن قواعد التفسير في المنهج العقلي والنقلي، وفي القسم الثالث عن قواعد التفسير في بيان دلالات النظم القرآني، وفي القسم الرابع عن قواعد التفسير في حالات وضوح الألفاظ القرآنية وإبهامها ودلالاتها على الأحكام، وفي القسم الخامس عن قواعد التفسير في حالات شمول الألفاظ القرآنية في دلالتها على الأحكام وعدم شمولها، وأما في القسم السادس فقد تكلم عن قواعد التفسير في ضوابط الألفاظ القرآنية من حيث الرواية والقراءة والكتابة والتدوين والترجمة، ثم ختم بخاتمة مفيدة ذكر فيها أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وخطورتها.

تتفق هذه الدراسة مع دراستي أن كلا منهما تخدم القرآن الكريم في فهم معانيه، وتختلف دراستي عن دراسة العك أن دراسته نظرية لم يتعرض فيها للأمثلة تطبيقية ثم لم يذكر القاعدة التي أنا بصددها في الدراسة وأما دراستي فهي تهتم بدراسة نظرية مع دراسة تطبيقية.

٥- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، كتاب مطبوع من مكتبة التوبة بالرياض، في عام ١٤١٩هـ بطبعته الرابعة، وهو يقع في حدود ١٨٦ صفحة، وذكر المؤلف فيه ماهية التفسير ومكانته وفضله، ونشأة علم التفسير ومراحله، واختلاف المفسرين وأسبابه، وطرق التفسير ومناهجه، وإعراب القرآن الكريم وأهميته ونشأته وأهم المؤلفات فيه،

وكذلك تكلم عن غريب القرآن الكريم وعن الوجوه والنظائر، ثم ذكر سبعة قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر، واختتم بذكر أهم المؤلفات في التفسير ومناهجه.

تتفق هذه الدراسة مع الدكتور الرومي أن كلا منهما تخدم القرآن الكريم في فهم معانيه، وتختلف دراستي عن دراسة الرومي أن دراسته تهتم بمقدمات تتعلق بعلم التفسير وذكر فقط سبع قواعد فلم يتعرض للقاعدة التي أنا بصددها في الدراسة.

٦- المدخل إلى أصول التفسير، لأسامة السيد محمود الأزهري، كتاب مطبوع من شركة الوابل الصيب المصرية، في عام ٢٠١٠م، وهو يقع في حدود ١٠٨ صفحة، ذكر فيه المؤلف مدخلا وتوطئة ثم ذكر ثلاثة عشر أصلاً من أصول فهم القرآن الكريم وتفسيره، وهذه الأصول كلها تدور حول أربعة محاور، وهي: التعريف عن الله، والهداية، والإعجاز، والتشريع، وسمى هذه المحاور بالمحاور الكبرى التي تدور عليها المقاصد الكلية والجزئية للقرآن الكريم.

تتفق هذه الدراسة مع الأزهري أن كلا منهما تخدم القرآن الكريم في فهم معانيه، وتختلف دراستي عن دراسة الأزهري أن دراسته تهتم بقواعد موضوعية ولم يتعرض للقاعدة التي أنا بصددها في الدراسة ولم يذكر الأمثلة التطبيقية بينما دراستي تخدم عموم آيات القرآن الكريم مع ذكر الأمثلة التطبيقية من الكتب التفسير.

٧- رسالتان في أصول التفسير، لجاسم بن محمد العيناتي، كتاب مطبوع من مكتبة الإمام الذهبي، في عام ١٤٣١هـ بطبعته الأولى، وهو يقع في حدود ٦٠ صفحة، والمؤلف اهتم في كتاب بتعريف الإسرائيليات وبيان منشأها، ودخولها في التراث الإسلامي وفي كتب التفسير، وذكر استغلال المستشرقين للإسرائيليات للطعن في الإسلام والرد عليها.

هذه الدراسة تتحدث عن الإسرائيليات وما يتعلق بها من منشأها ودخولها في كتب التفسير وشبهة المستشرقين حولها والرد عليه بينما دراستي لم يتعرض عن الإسرائيليات وما يتعلق بها.

خطة البحث:

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الموضوع، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بقواعد التفسير، ومصادره وفائدته، وأهميته، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بقواعد التفسير.
المبحث الثاني: مصادر قواعد التفسير وفائدته.
المبحث الثالث: أهمية قواعد التفسير.
الفصل الثاني: العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية، وأثر ذلك في علم قواعد التفسير، وفيه مبحثان:
المبحث الأول: العلاقة بين القرآن والسنة.
المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في التفسير، وأثره في صياغة القاعدة.
الفصل الثالث: قاعدة: "إذا عُرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده": صورتها، أدلتها، أمثلة تطبيقية عليها، وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: صورة القاعدة، وبيان المنهج الصحيح في تطبيقها.
المبحث الثاني: أدلة القاعدة، وأقوال العلماء فيها.
المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية على القاعدة، من خلال كتب المفسرين.
الخاتمة. وتتضمن أهم نتائج البحث.

الفصل الأول
التعريف بقواعد التفسير، وبيان مصادره وفائدته، وأهميته
المبحث الأول: التعريف بقواعد التفسير

أولاً: معنى القواعد:

القواعد لغة: القعود نقيض القيام. قعد يقعد قعوداً ومقعداً أي جلس، وأقعدته وقعدت به، وفي التنزيل: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾٥، وفيه: "فأتى الله بنيانهم من القواعد"٦، قال الزجاج: القواعد أساطين البناء التي تعمده. وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها. قال أبو عبيد: قواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء. قال ابن الأثير: أراد بالقواعد ما اعترض منها وسفل تشبيها بقواعد البناء.٧، وقواعد البيت أساسه الواحدة قاعدة.٨ و(القاعدة) من البناء أساسه والضابط أو الأمر الكلي ينطبق على جزئيات مثل (كل أذون ولود وكل صموخ بيوض)٩

القواعد اصطلاحاً:

"**القاعدة في الاصطلاح** بمعنى الضابط وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته"١٠

وقيل: "جمع قاعدة، وهي "أمر كلي ينطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها". فمنها: ما لا يختص بباب. كقولنا "اليقين لا يرفع بالشك"، ومنها: ما يختص، كقولنا "كل كفارة سببها معصية، فهي على الفور"".١١

فقيل: "أمر كلي" ولم يقل أغلبي؛ لأن شأن القواعد أن تكون كلية. وإن الفرع أو الفروع المخرجة منها ليست داخلة فيها، إذ هي كلية بالنسبة إلى غير تلك الفروع المخرجة منها، فالدليل الذي أخرج هذا الفرع أو الفروع منها، خصصها بما وراءه من فروع.١٢

وعليه: فالتعبير بـ"كلي" صحيح، ولا حاجة لاستبداله بـ"أغلبي" مثلاً؛ لأن الأول يتضمن هذا المعنى وزيادة؛ لأن القواعد التي تندرج تحتها جميع الجزيئات تسمى "كلية"، وكذلك تلك القواعد التي لها استثناءات تسمى كلية؛ فالكلية هنا نسبية، هذا واعلم أن القواعد لا بد من أن يتحقق فيها وصف "الكلية" بحيث تكون مشتملة على أحكام ما تحت موضوعها من جزئيات؛ ولا تكون قاعدة لمجرد أنها مفيدة فائدة جديدة فحسب.١٣

ثانياً: معنى التفسير:

التفسير لغة: "الفسر: كشف ما غطي، وقال الليث: الفسر: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب"١٤، و"الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله، والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسرة؛ وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته"١٥، و"قال الليث: التفسرة: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته".١٦، و"استفسره: عن كذا سأله أن يفسره له ويقال استفسره كذا"١٧، وقوله عز وجل: ﴿وأحسن تفسيرا﴾١٨. "الفسر: كشف المغطى، وقال بعضهم التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل".١٩، قال صاحب المعجم الوسيط: "الشرح والبيان وتفسير القرآن من العلوم الإسلامية يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام"٢٠.

التفسير اصطلاحاً: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".

- فقولنا: "علم" هو جنس يشمل سائر العلوم.
- وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات.
- وقولنا: "ومدلولاتها"، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

– وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتركيبية" هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز.

– وقولنا: "وتتمات لذلك"، هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك"٢١.

– وقيل: "هو توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهره"٢٢.

– وقيل: "علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"٢٣.

ولعل الأولى أن يقال: "هو بيان كلام الله المتعبد بتلاوته المنزل على محمد ﷺ من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية".

– فقولنا: "بيان كلام الله": هذا قيد يخرج بيان كلام غيره تعالى من الإنس والجن والملائكة وغيرهم.

– وقولنا: "المتعبد بتلاوته": أخرج الحديث القدسي.

– وقولنا: "والمنزل": قيد يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه.

– وقولنا: "على محمد ﷺ": قيد يخرج به ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل.

– قولنا: "من حيث دلالته على مراد الله": قيد يخرج العلوم المتعلقة بالقرآن من حيثيات أخرى غير موضوع الدلالة كعلم الرسم وعلم القراءات، وكذلك يخرج بعض المباحث المتعلقة كحكم قراءته بالنسبة للمحدث الأكبر والأصغر ونحو ذلك.

– وقولنا: "بقدر الطاقة البشرية": هذا قيد ضروري لبيان أن عدم الإحاطة بمعاني كلامٍ الله عز وجل لا يقدح في العلم بالتفسير٢٤.

ثالثا: معنى قواعد التفسير:

"هي الأحكام الكلية التي يُتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها".٢٥

شرح التعريف:

- ""الأحكام الكلية": لأن القواعد التي تندرج تحتها جميع الجزيئات تسمى "كلية"،

وكذلك تلك القواعد التي لها استثناءات تسمى كلية؛ فالكلية هنا نسبية، هذا واعلم أن القواعد لا بد من أن يتحقق فيها وصف "الكلية" بحيث تكون مشتملة على أحكام ما تحت موضوعها من جزئيات؛ ولا تكون قاعدة لمجرد أنها مفيدة فائدة جديدة فحسب".٢٦

- "التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم" أي بالقوة؛ بمعنى أنها قابلة لذلك، ومعدة له، وإن لم يستعملها أحد لهذا الغرض، وهذا القيد يخرج القواعد التي لا يتوصل بها إلى الاستنباط من القرآن كبعض قواعد الأصول واللغة التي لا تمت لموضوعنا، وكقواعد المنطق والهندسة مثلاً، أما "ومعرفة كيفية الاستفادة منها" يُدخل القواعد الترجيحية، وهذا القيد يذكر أيضاً في تعريف أصول الفقه ليدخل به باب (التعارض والتراجيح)".٢٧

المبحث الثاني: مصادر قواعد التفسير وفائدته:

أولا: مصادر قواعد التفسير:

من خلال التتبع والاستقراء نجد أن قواعد التفسير مستمده مما يأتي:

- القرآن الكريم: عن طريق استقراء بعض القضايا فيه وستجد في ثنايا هذا الكتاب قواعد تدل على ما ذكرت، إضافة إلى القواعد المستنبطة من القراءات الثابتة.
- السنة النبوية.
- بعض ما أُثِر عن الصحابة ﷺ في الكلام على التفسير؛ حيث انه يمكن أن نعرف منه بعض الأصول التي يسيرون عليها في استنباط المعاني.
- أصول الفقه؛ لأن حقيقتها: استقراء كليات الأدلة، حتى تكون عند المجتهد نصب عين، وعند الطالب سهلة الملتمس.
- اللغة والبيان والنحو والتصريف؛ لأن علوم اللسان هادية للصواب في الكتاب والسنة، فحقيقتها إذاً أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف تؤخذ وتؤدّى.
- كتب علوم القرآن ومقدمات بعض كتب التفسير.٢٨

ثانياً: فائدته:

تحصيل المقدرة على استنباط معاني القرآن وفهمه على الوجه الصحيح، وضبط التفسير بقواعده الصحيحة.٢٩

المبحث الثالث: أهمية قواعد التفسير

أهمية قواعد التفسير تُعرف من معرفة أهمية موضوعها وهو القرآن الكريم؛ إذ هو أصل العلوم وفيه خير العاجل والآجل، فإذا فهمه العبد فهماً صحيحاً

حاز علماً عظيماً لا يدانيه علم البتة، ولذا كان الرجل إذا حفظ سورة البقرة وآل عمران يعظُم في أعين الصحابة، ومن سمات هذا القرآن أنه يعبَر فيه بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة، كما أن عجائبه لا تنقضي ولا يحيط بجميع معانيه إلا الله عز وجل.....٣٠

والحاصل أن من عرف قواعد التفسير انفتح له من المعاني القرآنية ما يجل عن الوصف، وصار بيده آلة يتمكن بواسطتها من الاستنباط والفهم، مع ملكة ظاهرة تصيره ذا ذوق واختيار في الأقوال المختلفة في التفسير فيقوى على الفهم والاستنباط والترجيح.٣١

الفصل الثاني
العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية، وأثر ذلك في علم قواعد التفسير

المبحث الأول: العلاقة بين القرآن والسنة.

إن للعلاقة بين القرآن والسنة وجوها ثلاثة:

"الوجه الأول: وهو السنة المطابقة للكتاب الموافقه له، ومن هذا النوع الأحاديث الدالة على وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج، والدالة على حرمة الشرك وشهادة الزور، وقتل النفس التي حرمها الله، والدالة على ما للوالدين من حقوق، وما لكل من الزوجين من حقوق وواجبات.

فالسنة في هذا النوع وما يشبهه، تكون مؤكدة للكتاب، ويكون الحكم مستمداً من مصدرين: القرآن باعتبار أنها مُثبتة له، والسنة باعتبار أنها مؤيدة للكتاب ومؤكدة له.

الوجه الثاني: هو المبين للكتاب عملاً بقوله عز علاه: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾٣٢، وبيان السنة للكتاب على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: تفصيل المجمل، وهو ما خفيت دلالته على معناه، ولا سبيل إلى إزالة هذا الخفاء إلا ببيان ممن صدر منه الإجمال، فإذا قلت لك: زارني طالب، وأنت تعرف أن لي طلبة كثيرين، فلا سبيل إلى معرفة الطالب وإزالة هذا الخفاء إلا ببيان مني بإن أقول: اسمه كذا. ومن هذا القبيل الألفاظ التي استعملها الإسلام في معان شرعية تخالف استعمالاتها اللغوية، وذلك كلفظ الصلاة فإنه يستخدم في اللغة بمعنى الدعاء ومنه قوله تعالى: ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾٣٣، أي ادع لهم."٣٤

"وقد جاء في القرآن: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾٣٥، فالمراد هنا المفروضة، فلا سبيل إلى بيان هذا إلا السنة التي تبين كيفية الصلاة، وتحدد أوقاتها وشروطها ومبطلاتها، وقد بيّن الرسول ﷺ كيفيتها بسنته العملية،

فقال: "صلوا كما رأيتوني أصلي"٣٦. ومن هذا أيضاً لفظ الزكاة فإنه يستخدم في اللغة بمعنى النماء، وقد وردت في القرآن فرضيتها: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾٣٧، فما المراد بالزكاة المفروضة؟ وما الأموال التي تجب فيها الزكاة والتي لا تجب فيها؟ وما مقدار الزكاة المفروضة؟ وغير هذه الأحكام؛ السبيل إلى بيانها وتفصيلها هو السنة.

والنوع الثالث: تخصيص العام: ومن هذا ما ورد في القرآن من ميراث الأبناء الآباء بقوله سبحانه: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾٣٨، فظاهر هذا أن كل أب يورث، ولكن السنة خصصت هذا بإخراجها الأنبياء من الآباء الذين يورثون، قال عليه الصلاة والسلام: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث؛ ما تركناه صدقة"٣٩، وكذا أن كل ابن يرث من أبيه، إلا أن السنة خصصت الأبناء الوارثين بغير القتلة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "لا يرث القاتل شيئاً"٤٠، وكذا خصصت السنة هذا العموم من يخالف أباه في الدين من الميراث٤١، وبهذا خص العموم في الآية بالسنة."٤٢

الوجه الثالث: هو السنة التي تضمنت حكماً سكت عنه الكتاب، وبمعنى أوضح التي تزيد عن الكتاب. وهذا القسم موضع خلاف بين علماء الأصول، فيرى فريق منهم أن السنة تزيد عن القرآن، ولا يعتبر هذا تقديماً على الكتاب، بل إن في هذا امتثالاً لما أمر الله من طاعة رسوله ﷺ، ولو كان الرسول ﷺ لا يطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى، ولم يكن للأمر بطاعته أي فائدة، وحجة هذا فيما يأتي:

أولاً: أمر الله سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، في قوله الحق: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾٤٣، فقد طلب الله تحكيم رسوله صلواته عليه، فيما يقوم بين المسلمين من خلاف، وقال سبحانه: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"٤٤، وقال تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقال سبحانه: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾٤٥.

ثانياً: ورد في السنة أحاديث كثيرة تدل على أن السنة قد تأتي بما ليس في القرآن، كحديث: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه٤٦..."الحديث....٤٧

"ثالثاً: جاء في السنة أحكام زائدة عن الكتاب الكريم، كتحريم نكاح المرأة على بنت أخيها أو بنت أختها أو العكس٤٨، وكتحريم الرضاع كل ما يحرم بالنسب٤٩، والشفعة٥٠ وتوريث الجدة٥١، ومنع التوارث بين المسلم والكافر٥٢، وتوريث بنت الابن السدس مع البنت٥٣"٥٤، "فأحكام السنة التي ليست في القرآن إن لم تكن أكثر منها لم تنقص عنها، فلو ساغ لنا رد كل سنة كانت زائدة على نص القرآن، لبطلت

سنن المصطفى ﷺ كلها إلا سنة دل عليها الكتاب الكريم. فمن هذا يتضح لنا أن السنة تزيد عن القرآن، وهذا رأي الإمام الشافعي رحمه الله، ومن بعده الشاطبي".٥٥

المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في التفسير، وأثره في صياغة القاعدة

أولاً: منهج النبي ﷺ في التفسير:

لم يكن الرسول ﷺ يُطنب في تفسير الآية أو يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه، فكان جُلُّ تفسيره ﷺ بياناً لمجمل، أو توضيحاً لمشكل، أو تخصيصاً لعام، أو تقييداً لمطلق أو بياناً لمعنى لفظ أو متعلقة.٥٦

ثانياً: أثره في صياغة القاعدة:

"لما كان النبي ﷺ مؤيداً بالوحي، ومعصوماً في أمور التبليغ كان لبيانه ﷺ مزية على غيره، إذ هو صواب لا يتطرق إليه الغلط، ثم إن له من الوضوح والسهولة ما ليس لغيره، فوجب تقديمه"٥٧.

"ومما ينبغي أن يُعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عُرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم.... فاسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك، قد بين الرسول ﷺ ما يراد بها في كلام الله ورسوله، وكذلك لفظ الخمر وغيرها، ومن هناك يُعرف معناها، فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بيّنه النبي ﷺ لم يقبل منه، وأما الكلام في اشتقاقها ووجه دلالتها، فذاك من جنس علم البيان"٥٨.

"وهذه هي الطريقة الصحيحة خلافاً لأهل البدع؛ فإن طريقتهم هي تفسير ألفاظ الكتاب والسنة برأيهم، وبما فهموه وتأولوه من اللغة والإعراض عن بيان اللّه ورسوله ﷺ، فهم يعتمدون على العقل واللغة والأدب".٥٩

الفصل الثالث

قاعدة: "إذا عُرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده"، صورتها، أدلتها، أمثلة تطبيقية عليها،

المبحث الأول: صورة القاعدة، وبيان المنهج الصحيح في تطبيقها

أولاً: صورة القاعدة:

"في تفسير بعض الآيات نجد تفسيراً للنبي ﷺ، ومع ورود هذا التفسير عنه إلا أننا نجد أحياناً كثيرة أقوالاً أخرى في تفسير الآية، فإذا وُجد ذلك وثبت الحديث، وورد مورد التفسير والبيان للآية، فيجب المصير إليه، وحمل الآية عليه، فالنبي ﷺ أعلم الناس بتفسير وبيان كلام الله، وهذا من مهام رسالته كما قال تعالى: ﴿وأنزلنا

إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾، ولا قول لأحد بعد قول رسول الله ﷺ".٦٠

ثانياً: بيان المنهج الصحيح في تطبيقها:

إذا كانت درجة الحديث الوارد في تفسير الآية الصحة أو الحسن فهو الثابت المعتمد عند جميع العلماء. أما الحديث الضعيف ففي الترجيح به تفصيل: فإذا عضد الحديث الضعيف وجوهٌ أخرى للترجيح في ترجيح أحد الأقوال فلا إشكال في ذلك، وهو من تعاضد وجوه الترجيح، فإن عارض الحديث الضعيف وجوهٌ للترجيح أقوى منه فلا يصار إليه، وعلى ذلك عمل الأئمة، فإن انفرد الحديث الضعيف، ولم يعضده أو يعارضه أي وجه من وجوه الترجيح فالترجيح به سائغ، فكذلك هنا إذا لم يوجد أيّ وجه من وجوه الترجيح إلا هذا الحديث الضعيف فالترجيح به سائغ غير أنه ليس تحت هذه القاعدة؛ لأن هذه القاعدة ملزمه بالمصير إلى الحديث، ولا يلزم ذلك في الحديث الضعيف.٦١

ويشترط في الحديث أن يكون داخلاً تحت تفسير الآية، كأن يكون مسوقاً في تفسير ألفاظها، سواء أكان عن سؤال، أو رفع إشكال ظهر لبعض الصحابة فيها، أو فسّرها ﷺ ابتداءً بتلاوتها ثم بيان معناها، أو يذكر معناها ثم تلاوتها.

فتعلّق الأمر بتفسير ألفاظ الآية دون بيان وتفسير أحكامها، كما بيّن النبي ﷺ صفة الصلاة، وصفة الحج وأنصباء الزكاة، ومقاديرها، ونحو ذلك، فمثل هذا البيان غير داخل تحت هذه القاعدة؛ لأنه غير متعلق بتفسير ألفاظ الآية. ومما لا يدخل تحت هذه القاعدة ما ورد في غير تفسير ألفاظ الآية، ووافق معناها، أو أحد الأقوال المقولة فيها؛ لأنه إذا كان كذلك كان مؤيداً للمعنى الذي ظهر منها، لا نصاً في تفسيرها.

ويدخل تحت هذه الآية اصطلاح الأصوليين في لفظ "النص": وهو ما يفيد بنفسه من غير احتمال. وقد يطلق على الظاهر –وهو: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر– ولا مانع منه، فإن النص في اللغة بمعنى الظهور.٦٢

وخرج بهذا ما إذا كان التفسير النبوي عاماً أو مجملاً، كتفسير القوة في قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾٦٣ بالرمي٦٤. فالرمي عام في نوع الرمي، وفرد من أفراد القوة، فلا تقصر الآية عليه٦٥. وإن كان تفسير الآية به أولى؛ لكن الكلام في وجوب المصير إليه، وحمل الآية عليه.

فإذا توافرت هذه الشروط، "ثبوت الحديث، وروده مورد التفسير والبيان لألفاظ الآية، وكونه نصاً أو ظاهراً في التفسير النبوي"، فيجب حينئذٍ حمل الآية

عليه، ولا يصار إلى غيره.٦٦

المبحث الثاني: أدلة القاعدة، وأقوال العلماء فيها

أولاً: أدلة القاعدة:

قال ابن الوزير في بيانه لأنواع التفسير: النوع الثالث: التفسير النبوي وهو مقبول بالنص والإجماع قال الله تعالى: ﴿وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.٦٧ وقال: "لتبين للناس ما نزل إليهم".٦٨ وفي الحديث: "لا يأتي رجل مترف متكئ على أريكته يقول لا أعرف إلا هذا القرآن. ما أحله أحللته وما حرمه حرمته ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه ألا وإن الله حرم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير"٦٩.. اهـ

فذكر –رحمه الله– بعض النصوص الدالة على وجوب قبول تفسيره وبيانه ﷺ للقرآن، وحكى الإجماع على ذلك وهذا من المعلوم بالاضطرار؛ فإن النبي ﷺ أعلم الناس بمعاني القرآن، فإذا ثبت عنه فلا قول لأحد مع قوله، ولا رأي لأحد مع قوله ﷺ، فربنا تعالى هو المنزل، ونبينا ﷺ هو المبين، قال الإمام الطبري – بعد أن ساق بعض الآيات في ذلك: فقد تبين ببيان الله، جل ذكره، أن مما أنزل الله من القرآن، على نبيه ﷺ، وذلك تأويل جميع ما فيه، من وجوه أمره، واجبه، وندبه، وإرشاده، وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه، وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آية، التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله ﷺ لأمته. وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله ﷺ بتأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله. اهـ٧٠

ثانياً: أقوال العلماء فيها:

اعتمد هذه القاعدة عامة العلماء، وما كانت مخالفة المخالف للتفسير النبوي إلا لمذهب اعتقده، أو لعدم بلوغه الحديث، أو لاعتماده على ما دلت عليه ألفاظ الآية من عموم، ونحو ذلك اجتهاداً خالف به تفسير النبي ﷺ، وتفسير النبي ﷺ هو المعتمد وما خالفه مردود....٧١

أشهر الأئمة الذين رجحوها في تفاسيرهم:

١– الامام الطبري حيث ذكر في تفسيره: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾٧٢

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس احذروا عقاب ربكم بطاعته

فأطيعوه ولا تعصوه، فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد. ثم وصف جل ثناؤه هول أشراط ذلك اليوم وبدوه، فقال: ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾.

واختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة، فقال بعضهم: هي كائنة في الدنيا قبل يوم القيامة."٧٣

ذكر من قال ذلك:

– حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، في قوله ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ قال: قبل الساعة.

– حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن عامر ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ قال: هذا في الدنيا قبل يوم القيامة.

– حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج في قوله (إن زلزلة الساعة)٧٤ فقال: زلزلتها: أشراطها. الآيات ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾٧٥.

– حدثنا ابن حميد: ثنا جرير، عن عطاء، عن عامر ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ قال: هذا في الدنيا من آيات الساعة.

– وقد روي عن النبي ﷺ بنحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر، وذلك ما: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض، خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر. قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: قرن. قال: وكيف هو؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين. يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها، فلا يفتر، وهي التي يقول الله ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾٧٦ فيسير الله الجبال فتكون سرابا، وترج الأرض بأهلها رجا،" ٧٧، "وهي التي يقول الله ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة﴾٧٨ فتكون الأرض

كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الأرواح فتميد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها، فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا، وهو الذي يقول الله ﴿يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد﴾٧٩، فبينما هم على ذلك، إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر، فرأوا أمرا عظيما، وأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل، ثم خسف شمسها وخسف قمرها وانتثرت نجومها، ثم كشطت عنهم. قال رسول الله ﷺ: والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك، فقال أبو هريرة: فمن استثنى الله حين يقول ﴿ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾٨٠ قال: أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾٨١... إلى قوله ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ "٨٢.

وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا ذلك عنه، قول لولا مجيء الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافه، ورسول الله ﷺ أعلم بمعاني وحي الله وتنزيله. والصواب من القول في ذلك ما صح به الخبر عنه."٨٣، فترجيحه في نهاية الأقوال لما صح به الخبر عن الرسول ﷺ، أكبر دليل على اعتماده لهذه القاعدة.

٢- الامام القرطبي حيث ذكر في تفسيره: ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾٨٤، هذا جواب القسم، أي طبع الإنسان على كفران النعمة. قال ابن عباس: لكنود لكفور جحود لنعم الله. وكذلك قال الحسن. وقال: يذكر المصائب وينسى النعم. أخذه الشاعر فنظمه:

يا أيها الظالم في فعله... والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى... تشكو المصيبات وتنسى النعم!

وروى أبو أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: (الكنود، هو الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده)٨٥. وروى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بشراركم)؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال: (من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده). خرجهما الترمذي الحكيم في نوادر الأصول٨٦. وقد روي عن ابن

عباس أيضا أنه قال: الكنود بلسان كندة وحضرموت: العاصي، وبلسان ربيعة ومضر: الكفور. وبلسان كنانة: البخيل السيئ الملكة، وقاله مقاتل: وقال الشاعر:

كنود لنعماء الرجال ومن يكن... كنودا لنعماء الرجال يبعد أي كفور.

ثم قيل: هو الذي يكفر باليسير، ولا يشكر الكثير. وقيل: الجاحد للحق. وقيل: إنما سميت كندة كندة، لأنها جحدت أباها. وقال إبراهيم بن هرمة الشاعر:

دع البخلاء إن شمخوا وصدوا... وذكرى بخل غانية كنود

وقيل: الكنود: من كند إذا قطع، كأنه يقطع ما ينبغي أن يواصله من الشكر. ويقال: كند الحبل: إذا قطعه. قال الأعشى:

أميطي تميطي بصلب الفؤاد... وصول حبال وكنادها

فهذا يدل على القطع. ويقال: كند يكند كنودا: أي كفر النعمة وجحدها، فهو كنود. وامرأة كنود أيضا، وكند مثله. قال الأعشى:

أحدث لها تحدث لوصلك إنها... كند لوصل الزائر المعتاد٨٧

"أي كفور للمواصلة. وقال ابن عباس: الإنسان هنا الكافر، يقول إنه لكفور، ومنه الأرض الكنود التي لا تنبت شيئا. وقال الضحاك: نزلت في الوليد بن المغيرة. قال المبرد: الكنود: المانع لما عليه. وأنشد لكثير:

أحدث لها تحدث لوصلك إنها... كند لوصل الزائر المعتاد

وقال أبو بكر الواسطي: الكنود: الذي ينفق نعم الله في معاصي الله. وقال أبو بكر الوراق: الكنود: الذي يرى النعمة من نفسه وأعوانه. وقال الترمذي: الذي يرى النعمة ولا يرى المنعم. وقال ذو النون المصري: الهلوع والكنود: هو الذي إذا مسه الشر جزوع وإذا مسه الخير منوع. وقيل: هو الحقود الحسود. وقيل: هو الجهول لقدره. وفي الحكمة: من جهل قدرة: هتك ستره.

قلت: هذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى الكفران والجحود. وقد فسر النبي ﷺ معنى الكنود بخصال مذمومة، وأحوال غير محمودة، فإن صح فهو أعلى ما يقال، ولا يبقى لاحد معه مقال."

فقوله: "فإن صح فهو أعلى ما يقال، ولا يقال لأحد معه مقال"، يعد دليلاً على اعتماده للقاعدة حيث انه رجح صحيح الخبر عن النبي ﷺ.٨٨

٣- الزركشي حيث ذكر في كتابه تحت باب النوع الحادي والأربعون: معرفة تفسيره: "فصل في أمهات مآخذ التفسير للناظر في القرآن، لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن رسول الله ﷺ، وهذا هو الطراز الأول لكن

يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير وإن سواد الأوراق سواد في القلب قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير، فمن ذلك تفسير الظلم بالشرك٨٩ في قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾٩٠"٩١، "وتفسير الحساب اليسير بالعرض٩٢ رواهما البخاري، وتفسير القوة في ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾٩٣ بالرمي رواه مسلم٩٤

وبذلك يرد تفسير مجاهد بالخيل، وكتفسير العبادة بالدعاء٩٥، في قوله: ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾٩٦"٩٧، فبذكره لهذه القاعدة يعد تقرير منه على اعتمادها.

٣- الشوكاني حيث ذكر في مقدمة تفسيره: "فإن ما كان من التفسير ثابتا عن رسول الله ﷺ، كان المصير إليه متعينا، وتقديمه متحتما، غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن، ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان. وأما ما كان منها ثابتا عن الصحابة ﷺ، فإن كان من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه فهو مقدم على غيره، وإن كان من الألفاظ التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيتهم."٩٨

فقد قرر -رحمه الله- هذه القاعدة، وعمل بها عند ترجيحه بين الأقوال.٩٩

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية على القاعدة من خلال كتب المفسرين:

من المعلوم أن كتب المفسرين مليئة بهذا النوع من التفسير، ويدخل تحت هذه القاعدة تفسير الصحابة والتابعين القرآن بالسنة وبالأخص المواضع التي نص النبي ﷺ فيها على تفسير الآية أو رد عنه ما يقطع بحمل الآية عليه، سواء كان قولاً أم فعلاً.

ويخرج من هذا المواضع تلك التي توهم المفسر اتحاد موضوعها مع موضوع الآية، مع أن الواقع خلاف ذلك فإن وقفنا على تلك النماذج أو بعضها فإننا سنجد بعض الأقوال المخالفة لها فتلك أمثلة هنا:١٠٠، فمن أمثلة هذا النوع ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾١٠١عند الإمام الطبري حيث قال: "واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله تعالى بقوله: ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾. فقال بعضهم: بشرك.

ذكر من قال ذلك:

١٣٤٧٦- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، قال فقال رسول الله ﷺ: ألا ترون إلى قول لقمان: إن الشرك لظلم عظيم، [سورة لقمان: ١٣] ؟ (٢).

١٣٤٧٨-حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال، حدثني عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس بذلك، ألا تسمعون إلى قول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم؟"١٠٢

"١٣٤٧٩- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: ليس كما تظنون، وإنما هو ما قال لقمان لابنه: لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. (٢)

١٣٤٨٠- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ فقال:"إنه ليس كما تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم؟ إنما هو الشرك. (١)

١٣٤٨١- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة في قوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، قال: بشرك.

١٣٤٨٢- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل، عن منصور، عن إبراهيم في قوله:" الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك.

١٣٤٨٣- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال النبي ﷺ: ليس بذلك، ألم تسمعوا قول لقمان: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾؟

١٣٤٨٤- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير وابن إدريس، عن الشيباني، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن الأسود بن هلال، عن أبي بكر: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، قال: بشرك. (٢)"١٠٣

فنلاحظ أنه ساق الأحاديث النبوية المفسرة للآية ثم بعد ذلك ساق أقوال الصحابة والتابعين الذين فسروا الآية بالسنة النبوية حيث قدم تفسير النبي ﷺ على من جاء بعده.

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾١٠٤ فقال: "قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾١٠٥. فقال بعضهم: يعني بقوله: "الخيط الأبيض"، ضوء النهار، وبقوله: "الخيط الأسود" سواد الليل. فتأويله على قول قائلي هذه المقالة: وكلوا بالليل في شهر صومكم، واشربوا، وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد، من أول الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده.. إلى أن قال:

٢٩٨٧- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا حفص بن غياث، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم، قال: قلت يا رسول الله، قول الله: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر"؟ قال: هو بياض النهار وسواد الليل. (١).

٢٩٨٩- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مالك بن إسماعيل قال، حدثنا داود وابن علية جميعا، عن مطرف، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم، قال: قلت لرسول الله ﷺ: ما "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" أهما خيطان أبيض وأسود؟ فقال: وإنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين. ثم قال: لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار. (١)."١٠٦

فالنبي ﷺ رد على استشكال الصحابي الجليل عدي بن حاتم وبين المراد بالآية، فهو مقدم على قول غيره.

ومن الأمثلة كذلك ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: " وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم"١٠٧ قال: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾١٠٨

يقول تعالى ذكره: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾، ﴿وآخرين

منهم لما يلحقوا بهم﴾، فآخرون في موضع خفض عطفا على الأميين. وقد اختلف في الذين عنوا بقوله: ﴿وآخرين منهم﴾...ثم ذكر الاختلافات في تفسيرها وكان من ضمن ما ذكره: حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا عبد العزيز؛ وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني سليمان بن بلال، جميعا عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، قال: "كنا جلوسا عند النبي ﷺ، فنزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا، قال: وفينا سلمان الفارسي، فوضع النبي ﷺ يده على سلمان فقال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء".١٠٩، فتفسيره ﷺ مقدم وأولى من قول غيره ممن فسرها بغير هذا.

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: "فأما من أوتي كتابه بيمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً"١١٠ فقال: "حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الواحد بن حمزة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: "اللهم حاسبني حسابا يسيرا" قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: "أن ينظر في سيئاته فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ هلك".

– حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: "اللهم حاسبني حسابا يسيرا"، فلما انصرف قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: "ينظر في كتابه، ويتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك".

– حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: ثنا مسلم، عن الحريش بن الخريت أخي الزبير، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: من نوقش الحساب، أو من حوسب عذب، قال: ثم قالت: إنما الحساب اليسير: عرض على الله وهو يراهم.

– حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا أيوب، وحدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة أن رسول الله ﷺ، قال: "من حوسب يوم القيامة عذب"، فقلت: أليس الله يقول: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ قال: "ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عذب".١١١

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾١١٢ فقال: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧) ﴾ ذكر الأقوال في تفسير الآية وكان من ضمن ما ذكره:

– حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي وعبد الرحيم، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرءوا إن شئتم، قال الله: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ ".

– حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية وابن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر" قال أبو هريرة: ومن بله ما أطلعكم عليه، اقرءوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ قال أبو هريرة: نقرؤها: (قرات أعين)."١١٣

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾١١٤ فقال: "وقوله: ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ اختلفت القراء في قراءته، فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة (لتركبن) بفتح التاء والباء. واختلف قارئو ذلك كذلك في معناه، فقال بعضهم: لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال، وأمرا بعد أمر من الشدائد.

ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد، أن ابن عباس كان يقرأ: (لتركبن طبقا عن طبق) يعني نبيكم ﷺ حالا بعد حال."١١٥

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: "ورفعناه مكاناً عليا١١٦"فقال: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا (٥٦) ورفعناه مكانا عليا (٥٧)﴾١١٧

ذكر الأقوال الوارد في تفسير الآية ثم قال: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن سليمان الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف، قال: سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر، فقال له: ما قول الله تعالى لإدريس ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ قال كعب: أما إدريس، فإن الله

أوحى إليه: إني رافع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم، فأحب أن تزداد عملا فأتاه خليل له من الملائكة، فقال: إن الله أوحى إلي كذا وكذا، فكلم لي ملك الموت، فليؤخرني حتى أزداد عملا فحمله بين جناحيه، ثم صعد به إلى السماء؛ فلما كان في السماء الرابعة، تلقاهم ملك الموت منحدرا، فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ فقال: هو ذا على ظهري، قال ملك الموت: فالعجب بعثت أقبض روح إدريس في السماء الرابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض؟ فقبض روحه هناك، فذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾.

– حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (ورفعناه مكانا عليا) قال: إدريس رفع فلم يمت، كما رفع عيسى.

– حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ قال: في السماء الرابعة.١١٨

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾١١٩فقال: "وقوله: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ فيوم يقوم تفسير عن اليوم الأول المخفوض، ولكنه لما لم يعد عليه اللام رد إلى "مبعوثون"، فكأنه قال: ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض، لأنها إضافة غير محضة، ولو خفض ردا على اليوم الأول لم يكن لحنا، ولو رفع جاز، كما قال الشاعر:

وكنت كذي رجلين: رجل صحيحة... ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وذكر أن الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق، فبعض يقول: مقدار ثلثمائة عام، وبعض يقول: مقدار أربعين عاما.

ذكر من قال ذلك:

– حدثني علي بن سعيد الكندي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال: يقوم أحدكم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

– حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ "﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال: يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه ".

– حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا ابن عون، عن نافع، قال: قال ابن عمر: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ حتى يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

– حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: "إن الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله، حتى إن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم".

– حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ يوم القيامة لعظمة الرحمن"، ثم ذكر مثله".١٢٠

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: "إذ انبعث أشقاها١٢١"فقال: وقوله: ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ يقول: إذ ثار أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف.

– كما حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا الطفاوي، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة، قال: خطب رسول الله ﷺ، فذكر في خطبته الناقة، والذي عقرها، فقال: ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم، منيع في رهطه، مثل أبي زمعة".١٢٢

ومن الأمثلة على هذه القاعدة ما ذكره الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا"١٢٣فقال: وأما التأويل، فإنه جاء بأن "الوسط" العدل. وذلك معنى الخيار، لأن الخيار من الناس عدولهم.

ذكر من قال: "الوسط" العدل.

٢١٦٥– حدثنا سلم بن جنادة ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ قال، عدولا." ١٢٤

الخاتمة

من خلال بحثي في هذه القاعد التفسيرية استنتجت عده أمور، ومن أهم النتائج التي توصلت لها في نهاية بحثي هذا ما يلي:

١– أن القرآن الكريم كتاب هداية أنزله الله ليعمل الناس بأحكامه، فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه، ولما كان الناس بحاجة إلى قدوة حسنة في تطبيق ذلك، فقد قام رسول الله بذلك خير قيام، فكان يعمل بالقران في حياته ﷺ فيراه الناس ويقتدون به،

حيث انه كان يفسر القرآن بأقواله وأعماله وتصرفاته، حتى صار القرآن خلقاً له لا ينفك عنه بأي حال من الأحوال، وما أحوجنا في هذا الزمن الى تجسيد هذا المعنى العظيم في أقوالنا وأفعالنا وعامه تصرفاتنا لننعم بسعادة الدارين.

٢- من المعلوم اننا قدمنا الرسول ﷺ في هذه القاعدة لأنه مؤيد بالوحي، فهو أعلم وأدرى من الصحابة ومن جاء بعدهم بمراد الله من الآيات لما خصه الله بالعصمة في أمور التبليغ وبناءً على هذا استنبطت فائدة لحياتي العامة، وهي تقديم الأولى والأفضل في كل علم؛ فالعالم الشرعي مقدم على عالم الهندسة فيما يتعلق بأمور الحلال والحرام وكافة أمور الدين، وعالم الهندسة مقدم على العالم الشرعي فكل ما يتعلق بأمور الهندسة.

٣- من خلال امتثال النبي ﷺ لآيات الكتاب العظيم، وظهور شخصيته القدوة لعامة الصحابة؛ تبيّن بوضوح مدى تأثير تلك القدوة العظيمة على ذلك الجيل، فبرز فيهم العمل بما في القران، وتطبيق أوامره، واجتناب نواهيه.

٤/أخذ العبر والعظات بمعرفة الفرق بين تلقي ذلك الجيل وتأمله لآي الكتاب وتلقي غيرهم لها، حيث كانوا يهتمون بالتطبيق وبالعمل أكثر من اهتمامهم بالأقوال التي لا فائدة منها، وكانوا يتركون الخوض في تفصيلات لا حاجة إليها ولا صلة لها بالواقع العملي الذي كانوا يهتمون به.

٥- نتيجة لذلك كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر.

هذا ما تيسير إيراده، وتهيأ إعداده، وأعان الله على إتمامه، فإن كان صواباً فمن الله وحده، وما كان خطأ فمن نفسي والشيطان، هذا والله تعالى أعلم، وصلى اللهم وسلم على خير الأمة نبينا محمد وصحابته أجمعين.

هوامش البحث:

[١] القرآن الكريم، سورة النحل، آية رقم ٤٤.
[٢] القرآن الكريم، سورة النجم، آية رقم ٤,٣.
[٣] القرآن الكريم، سورة النجم، آية رقم ٤,٣.
[٤] مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨٦/٧).
[٥] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية رقم ١٢٧.
[٦] القرآن الكريم، سورة النحل، آية رقم ٢٦.
[٧] انظر:بن منظور، **لسان العرب**،١٥ج، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار صادر،عام ١٤١٤ه)،ج٣،ص٣٥٧ وما بعدها.

[٨] انظر:الفيومي الحموي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبيـر**،٢ ج، (بيـروت:المكتبـة العلمية)،ج٢،ص٥١٠.
[٩] انظر:مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (دار الدعوة)، ج٢،ص٧٤٨.
[١٠] الفيومي الحموي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج٢، ص٥١٠.
[١١] بن النجار الحنبلي، **شرح الكوكب المنير**، ٤ج، الطبعة الثانية، المحقق:محمد الزحيلي ونزيـه حماد،(مكتبة العبيكان،عام ١٤١٨هـ -١٩٩٧م)،ج١، ص٣٠.
[١٢] انظر:حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، الطبعة الأولـى، (دار القاسم)،ص٣٧.
[١٣] انظر:خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ٢ ج، الطبعة الأولى، (الرياض : دار ابـن عفان،عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ج ١، ص٢٤ وما بعدها.
[١٤] الأزهري،**تهذيب اللغة**، ٨ج،الطبعة الأولى،المحقق:محمد عوض مرعب،(بيروت: دار إحيـاء التراث العربي،عام ٢٠٠١م)،ج١٢،ص ٢٨٢ وما بعدها.
[١٥] بن منظور، **لسان العرب**،ج٥،ص٥٥.
[١٦] الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج١٢،ص ٢٨٣.
[١٧] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج٢،ص٦٨٨
[١٨] القرآن الكريم، سورة الفرقان، آية رقم ٣٣.
[١٩] بن منظور، **لسان العرب**،ج٥،ص٥٥.
[٢٠] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج٢،ص٦٨٨
[٢١] بن حيان، **البحر المحيط في التفسير**، الطبعة: ١٤٢٠ه،المحقق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر)،ج١، ص ٢٦.
[٢٢] الجرجاني، **التعريفات**، الطبعة الأولى،المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيـروت: دار الكتب العلمية،عام ١٤٠٣ ه.-١٩٨٣ م)،ج ١،ص ٦٣.
[٢٣] خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج ١، ص٢٩.
[٢٤] ينظر: حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص ٣٢، وخالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج ١، ص٢٩.
[٢٥] خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج ١، ص٣٠.
[٢٦] المصدر نفسه، ص٢٤ وما بعدها.
[٢٧] المصدر نفسه، ص٣٠.
[٢٨] انظر: خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج ١، ص ٤٠ وما بعدها.
[٢٩] المصدر نفسه، ج١، ص٣٩.
[٣٠] انظر: خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج١، ص٣٨.
[٣١] المصدر نفسه.
[٣٢] القرآن الكريم، سورة النحل، آية رقم ٤٤.
[٣٣] القرآن الكريم، سورة التوبة، آية رقم ١٠٣.
[٣٤] خالد العك، **أصول التفسير وقواعده**، الطبعة الثانية، (بيروت : دار النفائس،عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م) ص١٢٩.
[٣٥] القرآن الكريم، سورة النساء، آية ١١.
[٣٦] رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، إذا كانوا جمـاعة، والإقامة،

وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة (١٢٨/١)، ح ٦٣١، من حديث مالك بن الحويرث τ.

[٣٧] القرآن الكريم، سورة التوبة، آية رقم ١٠٣.

[٣٨] القرآن الكريم، سورة النساء، آية ١١.

[٣٩] رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ "ما تركناه صدقة"، صحيح مسلم (١٣٨٣/٣)، ح ١٧٦١، وأحمد في **مسنده**، مسند أبي هريرة τ، (٤٧/١٦)، ح ٩٩٧٢، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٥٤/٢)، ح ٧٥٥٩.

[٤٠] رواه الدارمي في **سننه**، كتاب الفرائض، باب ميراث القاتل، (١٩٨٨/٤)، ح ٣١٢٢، من حديث ابن عباس ﷺ، وقال محققه حسين الداراني: "إسناده ضعيف".

[٤١] نص الحديث «لا يتوارث أهل ملتين شتى»، رواه أحمد في **مسنده**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ (٢٤٥/١١)، ح ٦٦٦٤،

[٤٢] خالد العك، **أصول التفسير وقواعده**، ص١٢٩.

[٤٣] القرآن الكريم، سورة النسآء، آية رقم ٦٥.

[٤٤] القرآن الكريم، سورة محمد، آية رقم ٣٣.

[٤٥] القرآن الكريم، سورة النساء، آية رقم ٨٠ .

[٤٦] رواه أحمد في **مسنده**، مسند الشاميين، (٤١٠/٢٨)، ح ١٧١٧٤، من حديث المقدام بن معدي كرب الكندي τ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥١٦/١)، ح ٢٦٤٣.

[٤٧] انظر: خالد العك، **أصول التفسير وقواعده**، ص١٢٩وما بعدها.

[٤٨] نص الحديث "عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها»، رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح (١٠٢٩/٢)، ح ١٤٠٨/٣٧.

[٤٩] نص الحديث " عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ في بنت حمزة: «لا تحل لي، يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، هي بنت أخي من الرضاعة» رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض، والموت القديم (١٧٠/٣)، ح ٢٦٤٥.

[٥٠] نص الحديث "عن جابر ﷺ: «جعل رسول الله ﷺ الشفعة في كل مال لم يقسم، فإذا وقعت الحدود، وصرفت الطرق، فلا شفعة»"، رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع الشريك من شريكه (٧٩/٣)، ح ٢٢١٣.

[٥١] نص الحديث " عن قبيصة بن ذؤيب، أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر: «ما لك في كتاب الله شيء. وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئا. فارجعي حتى أسأل الناس. فسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة» حضرت رسول الله ﷺ «أعطاها السدس»، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال: مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر الصديق " رواه مالك في الموطأ، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة، (٥١٣/٢)، ح ٤، والحاكم في مستدركه، كتاب الفرائض (٣٧٦/٤)، ح ٧٩٧٨، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، ولكن الشيخ الألباني ضعفه في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١٢٤/٦)، ح ١٦٨٠.

[٥٢] نص الحديث " عن أسامة بن زيد τ أنه قال: أن النبي ﷺ قال: «لا يرث المسلم الكافر ولا

الكافر المسلم». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب: لا يرث المسلم الكـافر ولا الكافر المسلم، (١٥٦/٨)، ح ٦٧٦٤، ومسلم في صحيحه، كتـاب الفـرائض، (١٢٣٣/٣)، ح ١٦١٤/١.

[٥٣] نص الحديث " قال عبد الله بن مسعود: لأقضين فيها بقضاء النبي ﷺ أو قال: قال النبـي ﷺ: «للابنة النصف، ولابنة ابن السدس تكملة الثلثين، وما بقـي فللأخـت». رواه البخـاري فـي صحيحه (١٥١/٨)، ح ٦٧٣٦، كتاب الفرائض، باب: ميراث الأخوات مع البنات عصبة.

[٥٤] انظر:خالد العك، **أصول التفسير وقواعده**، ص١٢٩، نقلاً عن: أحكام المواريث في الـشريعة الإسلامية، لمحمد محي الدين عبد الحميد ط الثانية سنة ١٩٤٧م.

[٥٥] خالد العك، **أصول التفسير وقواعده**، ص١٣٠.

[٥٦] فهد الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، الطبعة الرابعة، (مكتبة التوبة)، ص ١٩.

[٥٧] خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج١، ص ١٤٩.

[٥٨] أحمد بن تيمية، **الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الله محمد قاسم بمساعده ابنه(المغـرب : مكتبـة المعارف)، ج ٧ ص ٢٨٦ .

[٥٩] خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج١، ص ١٥٠.

[٦٠] حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ص ١٩١.

[٦١] انظر:المصدر نفسه، ص ١٩٢.

[٦٢] انظر: ابن منظور، **لسان العرب** (٩٧/٧)، مادة (ن ص ص)، الفيروزآبادي، **القاموس المحيط** (ص: ٦٣٢)، مادة (ن ص ص).

[٦٣] القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية رقم ٦٠.

[٦٤] أخرجه مسلم من حديث عقبة بن عامر الجهني في كتاب الإمارة، حديث رقم(١٦٧)، ولفظـه: قال: سمعت رسول ﷺ وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" ألا إن القـوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي.

[٦٥] انظر: حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ص ١٩٤. نقلاً عن: جامع البيان(٣٢/١٠).

[٦٦] انظر: حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ص ١٩٤.

[٦٧] القرآن الكريم، سورة الحشر، آية رقم ٧.

[٦٨] القرآن الكريم، سورة النحل، آية رقم ٤٤.

[٦٩] أخرجه من حديث المقدام بن معد يكرب الإمام أحمد في المسند(١٣١,١٣٢/٤) وأبو داود فـي سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة (٢٠٠/٤)، والترمذي،كتاب العلم، باب ما نهـي عنـه أن يقال عن حديث النبي ﷺ (٣٧/٥)، وابن ماجه في المقدمة، باب تعظيم حديث رسـول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه (٦/١)، والدارمي في سننه، المقدمة، باب السنة قاضية على كتـاب الله(١٥٣/١)،والحاكم في المستدرك (١٠٨/١-١٠٩) وقال صحيح شرط الشيخين ولم يخرجاه اهـ، ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. وصـححه الألبـاني فـي صحيح ابن ماجه حديث رقم ١٢.

[٧٠] انظر: حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ص١٩٥ ومـا بعدها.نقلاً عن: جامع البيان(٣٣/١)، والإبانة(٢٤٤/١).

[٧١] انظر: حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ص ١٩٦.

[٧٢] القرآن الكريم، سورة الحج، آية رقم ١,٢

[٧٣] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٤ج، المحقق:أحمد محمد شاكر،(مؤسسة الرسالة، عام ٢٠٠٠م-١٤٢٠هـ)، ج ١٨، ص ٥٥٧.
[٧٤] القرآن الكريم، سورة الحج، آية رقم ١
[٧٥] القرآن الكريم، سورة الحج، آية رقم ١,٢
[٧٦] القرآن الكريم، سورة ص، آية رقم ١٥
[٧٧] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٥٥٧/١٨) وما بعدها. وقال: في إسناده نظر، إسحاق بن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه (٨٤/١)، ح ١٠، محمد بن نصر المروزي، تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣/١)، ح ٢٧٣، البيهقي، البعث والنشور (ص: ٣٣٦)، ح ٦٠٩، من حديث أبي هريرة τ.
[٧٨] القرآن الكريم، سورة النازعات، آيات رقم ٦- ٨.
[٧٩] القرآن الكريم، سورة غافر، آية رقم ٣٢، ٣٣.
[٨٠] القرآن الكريم، سورة النمل، آية رقم ٨٧.
[٨١] القرآن الكريم، سورة الحج، آية رقم ١
[٨٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٥٥٧/١٨) وما بعدها. وقال: في إسناده نظر، إسحاق بن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه (٨٤/١)، ح ١٠، محمد بن نصر المروزي، تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣/١)، ح ٢٧٣، البيهقي، البعث والنشور (ص: ٣٣٦)، ح ٦٠٩، من حديث أبي هريرة τ.
[٨٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٨، ص ٥٥٨ وما بعدها.
[٨٤] القرآن الكريم، سورة العاديات، آية رقم ٦.
[٨٥] رواه الطبراني في معجمه الكبير، باب الصاد، جعفر بن الزبير، عن القاسم، (٢٤٥/٨)، ح ٧٩٥٨، وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٧٣٣/١٢)، ح ٥٨٣٣: "ضعيف جداً".
[٨٦] **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** للحكيم الترمذي (٧٢/٣)، **مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** (٩٦٧/٢)، ح ١٠٧٠، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم الأصبهاني (٢١٩/٣)، **المعجم الكبير** للطبراني، باب العين (٣١٨/١٠)، ح ١٠٧٧٥، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الأدب (٣٠٠/٤)، ح ٧٧٠٦، من حديث ابن عباس ﷺ وضعفه الشيخ الألباني في **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة** (٦٦١/٣)، ح ١٤٦٧.
[٨٧] **الجامع لأحكام القرآن**،٢٠ ج، الطبعة الثانية، المحقق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش(القاهرة: دار الكتب المصرية، عام ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) ج٢٠، ص١٦٠ وما بعدها .
[٨٨] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢٠، ص ١٦٠ وما بعدها.
[٨٩] ونص الحديث: " عن عبد الله ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: "إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: {إن الشرك} [لقمان: ١٣] لظلم عظيم" صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان: ١٣] (١١٤/٦)، ح ٤٧٧٦، من حديث ابن عباس ﷺ.
[٩٠] القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية رقم ٨٢.
[٩١] **اليرهان في علوم القرآن**، ٤ ج، الطبعة الأولى (بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى

البابي الحلبي وشركائه، عام ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م)، ج ٢، ص ١٥٦.

[٩٢] ونص الحديث: "حدثني ابن أبي مليكة، أن عائشة، زوج النبي ﷺ: كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عذب» قالت عائشة: فقلت أوليس يقول الله تعالى: {فسوف يحاسب حسابا يسيرا} [الانشقاق: ٨] قالت: فقال: " إنما ذلك العرض، ولكن: من نوقش الحساب يهلك " صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان: ١٣] (٣٢/١)، ح ١٠٣، من حديث عائشة رضي الله عنها.

[٩٣] القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية رقم ٦٠.

[٩٤] نص الحديث: "عقبة بن عامر، يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر، يقول: " {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} [الأنفال: ٦٠]، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي " **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه (١٥٢٢/٣)، ح ١٩١٧/١٦٧، من حديث عقبة بن عامر τ.

[٩٥] نص الحديث: "عن النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ ، قال: «إن الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: {ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي} [غافر: ٦٠]. **مسند أحمد**، أول مسند الكوفيين، (٢٩٧/٣٠)، ح ١٨٣٥٢.

[٩٦] القرآن الكريم، سورة غافر، آية رقم ٦٠.

[٩٧] الزركشي، **اليرهان في علوم القرآن**، ج ٢، ص ١٥٧.

[٩٨] فتح القدير،الطبعة االأولى، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير،دار الكلم الطيب عام ١٤١٤هـ).

[٩٩] انظر: حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ص١٩٩.

[١٠٠] خالد السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ج١، ص ١٥٠.

[١٠١] القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية رقم ٧٢.

[١٠٢] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١١، ص ٤٩٤. وصححه محققه أحمد محمد شاكر.

[١٠٣] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١١، ص٤٩٥. وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، الطبعة الثالثة، المحقق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصفى الباز)، ج ٤، ص ١٣٣٣. وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ٨ ج، الطبعة الرابعة،المحقق:محمد عبد الله النمر وسليمان مسلم الحرش،(دار طيبة للنشر والتوزيع، عام ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)ج ٣، ص ١٦٤. وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، ٢٠ ج، الطبعة الثانية، المحقق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(القاهرة: دار الكتب المصرية، عاو١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ج ٧، ص ٣٠.

[١٠٤] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ١٨٧.

[١٠٥] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ١٨٧.

[١٠٦] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٣، ص ٥٠٩ وما بعدها. وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ج ١، ص ٣١٨.وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ١، ص ٢٠٨.وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ٢، ص ٣٢٠.

[١٠٧] القرآن الكريم، سورة الجمعة، آية رقم ٣.

[١٠٨] القرآن الكريم، سورة الجمعة، آية رقم ٣، ٤.

[١٠٩] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٣، ص ٣٧٤ وما بعدها.وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**،ج ١٠، ص ٣٣٥٥.وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٨، ص ١١٤.وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ١٨، ص ٩٣.

[110] القرآن الكريم، سورة الانشقاق، آية رقم ٧-٨.
[111] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٤، ص ٣١٣.ولم يذكره ابن ابي حاتم في تفسيره. وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٣٧٤.وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ١٩، ص ٢٧٢.رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان: ١٣] (٣٢/١)، ح ١٠٣، من حديث عائشة ﵂.
[112] القرآن الكريم، سورة السجدة، آية رقم ١٧.
[113] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص ١٨٥.وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٢، ص ١٤٦.وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ١٤، ص ١٠٥.وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**،ج٩، ص ٣١٠٨.
[114] القرآن الكريم، سورة الانشقاق، آية رقم ١٩.
[115] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٤، ص ٣٢٢.وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**،ج ١٠، ص ٣٤١١.وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٣٧٦.وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ١٩، ص ٢٧٩.
[116] القرآن الكريم، سورة مريم، آية رقم ٥٧.
[117] القرآن الكريم، سورة مريم، آية رقم ٥٦، ٥٧.
[118] انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٨، ص ٢١٢ وما بعدها.وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**،ج ٧، ص ٢٤١٢.وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٥، ص ٢٣٨.وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج١١، ص ١١٧.
[119] القران الكريم، سورة المطففين، آية رقم ٦.
[120] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٤، ص ٢٧٨.ولم يذكره ابن ابي حاتم.وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٣٦٢.، وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ١٩، ص ٢٥٥. ولم
[121] القران الكريم، سورة الشمس، آية ١٢.
[122] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٤، ص ٤٥٩.وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**،ج ٥، ص ١٥١٤.وقد ذكره البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٤٤٠.وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ٢٠، ص ٧٨.
[123] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية رقم ١٤٣.
[124] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٣، ص ١٤٢.وقد ذكره ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**،ج ١، ص ٢٤٩.ولم يذكره البغوي. وذكره القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج ٢، ص ١٥٣.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم
٢- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٤- بحوث في أصول التفسير، بحوث فى أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومى، مكتبه التوبـة، الطبعة الرابعة، تاريخ الطبعة: ١٤١٩هـ.
٥- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبـد الله بـن بهـادر الزركـشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتـب العربيـة عيـسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، عدد الأجزاء: ٤.
٦- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنـذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيـب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
٧- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منـصور (المتـوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولـى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.
٨- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفـر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولـى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.
٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بـن فـرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمـد البردونـي وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عـدد الأجزاء : ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)
١٠- شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتـوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيـه حمـاد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٤.
١١- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتـوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٢- قواعد التفسير جمعاً ودراسة، خالد عثمان السبت، دار ابن عفان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٢.
١٣- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتـوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميـة بيـروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.
١٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظـور الأنـصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
١٥- مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد قاسم، مكتبة المعارف، المغرب، أشرف على الطباعة والإخراج: المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.
١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبـو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
١٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمـر، عثمـان جمعـة

ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٨.
١٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
١٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.